وروي عن ابن عمر وأبي هريرة أنه ثمانون سنة وعن الحسن أنه سبعون وقال الفراء إنه سنة بلغة قريش وقال أبو حيان الحقب السنون واحدها حقبة قال الشاعر ... . فان تنأ عنها حقبة لا تلاقها ... فإنك مما أحدثت بالمجرب ... .

وما ذكره من أن الحقب السنون ذكره غير واحد من اللغويين لكن قوله واحدها حقبة فيه نظر لأن ظاهر كلامهم أنه اسم مفرد وقد نص على ذلك الخفاجي ولأن الحقبة جمع حقب بكسر ففتح قال في القاموس الحقبة بالكسر من الدهر مدة لا وقت لها والسنة وجمعه كعنب وحقوب كحبوب واقتصر الراغب والجوهري على الأول وكان منشأ عزيمة موسى عليه السلام على ما ذكر ما رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن عباس عن أبي بن كعب أنه سمع رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول إن موسى عليه السلام قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب ا تعالى عليه إذ لم يرد العلم إليه سبحانه فأوحى ا تعالى إليه إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك الحديث وفي رواية أخرى عنه عن أبي أيضا عن رسول ا A أن موسى بني إسرائيل سأل ربه فقال أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه فقال نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب وابن عساكر من طريق هرون عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى عليه السلام ربه سبحانه فقال أي رب أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال وكان حدث موسى نفسه أنه ليس أحد أعلم منه فلما أن قيل له الذي يبتغي علم الناس إلى علمه قال يا رب فهل في الأرض أحد أعلم مني قال نعم قال فأين هو قيل له عند الصخرة التي عندها العين فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر ا تعالى .

ثم إن هذه الأخبار لا دلالة فيها على وقوع القصة في مصر أو في غيرها نعم جاء في بعض الروايات التصريح بكونها في مصر فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما ظهر موسى عليه السلام وقومه على مصر أنزل قومه بمصر فلما استقرت بهم البلد أنزل ا تعالى ان ذكرهم بأيام ا تعالى فخطب قومه فذكر ما آتاهم ا تعالى من الخير والنعم وذكرهم إذ أنجاهم ا تعالى من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم ا سبحانه في الأرض وقال كلم ا تعالى نبيكم تكليما واصطفاني لنفسه وأنزل علي محبة منه وآتاكم من كل شيء ما سألتموه فنبيكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرؤن التوراة فلم يترك نعمة

أنعمها ا تعالى عليهم إلا عرفهم إياها فقال له رجل من بني إسرائيل فهل على الأرض أعلم منك يا نبي ا قال لا فبعث ا تعالى جبريل عليه السلام إلى موسى عليه السلام فقال إن ا تعالى يقول وما يدريك أين أضع علمي بلى إن على ساحل البحر رجلا أعلم منك ثم كان ما قص ا سبحانه وأنكر ذلك ابن عطية فقال ما يرى قط أن موسى عليه السلام أنزل قومه بمصر إلا في هذا الكلام وما أراه يصح بل المتظافر أن موسى عليه السلام توفي في أرض التيه قبل فتح ديار الجبارين أه وما ذكره من عدم إنزال موسى عليه السلام قومه بمصر هو الأقرب إلى القبول عندي وإن تعقب الخفاجي كلامه بعد نقله بقوله فيه نظر ثم أن الأخبار المذكورة ظاهرة في أن العبد الذي أرشد إليه موسى عليه السلام كان أعلم منه وسيأتي إن شاء ا تعالى الكلام في ذلك فلما بلغا القاء